مُثنيةً على ضمته وغيرته واصبحت مذ ذاك الوقت نموذجاً حيًّا لامثالها كثيرات من اشراف ملتها

ولعمري من هم الذين يفاخروننا باكتشافاتهم العلمية الجديدة ؟ هم شبّان من ابناء المدارس اللادينيّة . وكم يسوءني ان اردّد هنا ما قاله لي احد ابناء هذه المدارس بينما كنا نتطارح الاسئلة بخصوص ضرورة الدين للعائلة البشرية . . «ضع موسى وعيسى ومحمد بقفّة وغرّقهم في البحر» هذه هي تعاليم المدارس اللادينية شاء الآباء او أبوا . . وهل يرضى اليهودي والمسيحي والمسلم بان يتشرب ابناؤهم هذه المبادئ القتالة التي تنزع منهم كل عاطفة دينية وتؤدي بهم لمهاوي الدمار والفساد ؟

فليحذر ابناء هذا الوطن المحبوب من التعاليم الجديدة من التمدن العصري الذي قوامهُ الخلاعة والتهتُّك عند البعض ممن لا يدينون بدين . وليحذروا تقليد من لا تنطبق حياتهم واطوارهم وعوائدهم على حياتنا واطوارنا وعوائدنا فما احلى واسعد والذ واهنأ عيشة اجدادنا بالحشمة والوقار بالقناعة بالبساطة بالتمسك بعروة الدين الوثقى فانها هي هذه سعادة العائلة البشرية في الحياة الحاضرة والمستقبلة (القديس بولس برسالته الاولى الى تيموثاوس ٤ : ٨)

صورة صك

وصية السعيد الذكر البطريرك مكسيموس مظلوم الاخيرة

تمهيد

اوقفنا احد كهنة الروم الكاثوليك الحليين الافاضل قبل عشر سنوات على اثر جليل للسيد البطريرك المخلَّد الذكر مكسيموس مظلوم ألا وهي وصيَّتهُ الاخيرة التي كتبها في ١٧ ك ١ من السنة ١٨٣٥ وذلك عشرين سنةً قبل وفاته وسنتين بعد ترقيته الى السدّة البطريركيّة على طائفته . وقد بحثنا في كل ما نُشر طبعاً عن ذاك الحبر العظيم لعلّنا نجد في جملة تلك المنشورات اثرًا لهذه الوصيَّة فلم نقف عليها . ومن ثمَّ احببنا نقلها على صفحات مجلّتنا لتبقى كشهادة حيّة

على ايمان السيّد المذكور ونقاء العجيب وتجرّده التامّ عن حطام العالم. وهذه النسخة قد صدّرها الناسخ بما حرفهُ: «صورة صكّ وصيّة السيّد كيريوس مكسيموس مظلوم السعيد الذكر الاخيرة التي املتّها محرّرة بخطّ يده الكريمة وقد نقلناها منها حرفيّاً خلواً من تقصير ونقصان وعليها الختم الكبير». وعلى ظنّنا انّ هذه الصورة الاصليّة لا تزال بين اوراق السيّد مكسيموس الموجودة عند اسرته الكريمة في حلب والله اعلم ل. ش

لمجد الله دائماً

مكسيموس

برحمة الله تعالى البطريرك الانطاكي والاسكندري والاوشليمي وسائر المشرق

اعلام بالريب لكل من تطلّع عليه وهو

انني اذ كنتُ بنعمة الله قد عشتُ مردّداً في ذهني وجوب انتزاحي بالوفاة عن هذه الدنيا للبلوغ بمحجّة المنون نفسي الى غايتي العليا فتيا بين اهتمامي لآخر هذا السفر قد وضعت وصيّتي الاخيرة قبلاً عدّة سرار لانني حرّرتها اولاً منذ كنت قاصاً وغب ارقامي بدرجة رئاسة الكهنوت مطراناً على مدينة حلب. قد دوّنتها ثانياً حين مباوحتي المشرق ذاهباً الى اوربة سنة ١٨١٣ بصك آخر. ثم انني جدّدتها ثالثاً في ٧ حزيران سنة ١٨١٧ في مدينة رومية بنوع مختلف عن تلك لاختلاف الظروف بتركي المطرانيّة المذكورة واقامتي من الصالح الذكر البابا بيوس السابع رئيساً على اساقفة ميراليكيا. والآن رابماً عقيب ارتقائي من دون استحقاق الى سموّ المقام البطريركي في ٢٤ آذار سنة ١٨٣٣ بالانتخاب القانوني على مدينة الله انطاكية العظمى الامر الذي اثبتهُ لحقارتي قدس الحبر الاعظم غريغوريوس السادس عشر الكلي الطوبى بموجب المنشور الرسولي الوارد لي منه مدوناً في ١٦ ايلول هذه السنة قد رأيت واجباً تحرير صك وصيتي الاخيرة الحاضر الذي بقوّته الآتي الصكوك

الاولى مطلقاً واجعل كل قوة الاعتماد على هذا الملك وحده دون غيره واريد نفوذه شرعاً خلواً من انثلام

ومن ثم بتمام ارادتي وكمال اختياري وصحة جسمي وعقلي وجواز تصرفاتي شرعاً اعلن موضحاً واقر معترفاً :

﴿اولاً﴾ كما اني أجزتُ بمنة من الله تعالى ايام حياتي حتى الآن ابناً لبيعته تعالى الحقيقية يونانياً كاثوليكياً مشتركاً بالايمان الارثوذكسي مع الكنيسة الرومانية امّ الكنائس كلها ومعلمتهن وبالطاعة لها حسبما ورثتُ ذلك عن آبائي واجدادي وتأكدته بالحق اليقين . فهكذا اريد ان اتمم بمعونة الهي ما بقي من ايام غربتي الحاضرة وارقد بالرب ماكثاً ضمن هذه الامانة الكاثوليكية وعليها قابلاً معتقداً منذراً معلماً الجميع بما تقبله هذه الكنيسة الواحدة الجامعة المقدسة الرسولية وتعتقده وتُنادر به وتعلمه مجملاً ومفصلاً رافضاً راذلاً حارماً كل ما ترفضهُ هي وترذلهُ وتحرمهُ وقد عرفتُ بمن آمنت وهو القادر ان يحفظ وديعتي سالمةً .

﴿ثانياً﴾ اني اودع بواسطة اسطري هذه جميع ابنائي اهالي الابرشيات الخصوصية والعمومية المحبوبين مني بالرب الوداع الاخير واستودعهم في حضن جراحات مخلصي يسوع المسيح وامنحهم جميعاً البركة الرسولية فرداً فرداً واترك لهم عند انفاسي الاخيرة ما تركهُ معلمي السماوي لتلاميذه قائلاً : «وصيةً جديدة أعطيكم ان يحب بعضكم بعضاً» . وهكذا اذ اودع للكاتدرا الانطاكية لرداع الخطير واعانق اخوياً الاعزاء مطارنة كرسيّ المعانقة الرداعية الطاهرة فانا شدهم بالربّ متوخياً فيهم بابلغ نوع رسوخ المحبة التامة فيما بينهم وان يسرعوا في ان ينتخبوا قانونياً خليفتي بكل سلام واتفاق متجردين عن الغايات الذاتيّة وملاحظين مجد الله الاعظم وخير الانفس وافادة الطائفة لا غير

﴿ثالثاً﴾ اني اقبل الموت بكل طيبة خاطر وفاء عن زلّاتي غافراً من كل قلبي لجميع الذين أساءوا اليّ باي نوع كان طالباً لهم من الجود الالهي كلّ خير حقيقي ابدي وزمني . كما اني اسأل الجميع ان يصفحوا لي كل ما امكن ان اكون نزلّ به في حقهم باي وجه اتفق ان يحدث مني ذلك

﴿رابعاً﴾ اريد ان يدفن جسدي في كنيسة مدرسة سيدة البشارة هنا ان

حدثت وفاتي في هذه الدار البطريركية او في مكان لا يكون بعيداً جداً عنها واما اذا وقدت بالرب في مدينة دمشق او في مدينة مصر او في محل آخر فلتلحد جثتي في تلك الكنيسة الكاثوليكية حيث يتفق موتي

﴿خامساً﴾ ان الاساقفة الطائفة الذين يكونون حاضرين عندي حين وفاتي مع المتقدم في اكليروسي الانطاكي فهؤلاء حال انفصال نفسي من جسدي يكسرون امام شهود ختمي البطريركي الكبير مع قطعي الاسم والتاريخ من ختمي البطريركي الكبير ثم بعد ان يخرجوا الى براء تلك الاشياء الضرورية للدفن يختمون على موجوداتي كلها باستيثاق امين

﴿سادساً﴾ ان وكلاء وصيتي هذه الاخيرة وهم حضرة الاخ العزيز كير اغابيوس مطران بيروت المحترم وحضرة الابن العزيز الحبيب الخوري باسيليوس شاهين الجزيل الاكرام المنتخب مطراناً على كرسي الفرزل وحضرة الابن العزيز الخواجا الياس انطون صوصه الاكرم مع المتقدم في اكليروسي الانطاكي الذين اخترتهم لتنفيذ هذه الوصية يفكون الختومة بعد الدفن عن موجوداتي ويحررون بها قائمة خصوصية :

(اولاً) جميع ما يكون باقياً في الوجود من تركة الكرسي البطريركي المحررة في الصك المحفوظ عندي مؤرخاً في ١٧ آذار سنة ١٨٣٣ والمدوّن في السجل البطريركي

(ثانياً) تلك الاشياء المحررة مني وعن يدي برسم الكرسي البطريركي كما هي محررة في السجل المرقوم

(ثالثاً) الاثاث الذي انا اقتنيته للدار البطريركية في مدينة دمشق حسبما هو مسطر في السجل المذكور ومثله كل ما اكون جددته من الموجودات وحررته في السجل برسم الكرسي. ثم يرقون في قائمة اخرى خصوصية تلك الاشياء التي هي لي ملك حر من قبل ارتقائي الى السدة البطريركية اذ اني اقتنيتها حينما كنت رئيس اساقفة ميرا ليكيا من مالي الشخصي لا من احد نظير بدلات جبرية وامتعة قضية وما هو في صندوقي الخصوصي خلواً من تداخل للتركة البطريركية مع هذه بشيء. وهذه ايضاً مشروحة في السجل فاذا بعد ان يحررها وكلائي في القائمة فبمعرفة اهل الخبرة يعينون لكل منها ثمنه العادل بجانبه : اولاً ليعرفوا كمية قيمة هذه الموجودات. ثانياً يضيفون الى كمية قيمتها كل ما يمكن ان يوجد عندي بعد وفاتي من الدراهم

النقدية . ثالثاً يضمون الى هذه وتلك جميع ما يكون لي ديناً اما في ذمة اشخاص خصوصيين على سبيل القرضة واما عند وكلائي في المدن وباقي المداخيل البطريركية لحد يوم رقودي بالرب او عند احد الاساقفة او غيرهم من كسورات نورية او حقوق وهكذا يعملون المجموع المرقوم باسره كمية واحدة : وانما أوضح ان هذه البواقي تخصني شخصياً ولا تخص الكرسي البطريركي فذلك من قبيل ان المداخيل البطريركية لا يمكنها مطلقاً ان تكفي لمصاريفه كما هو واضح من الدفتر العام المبين كم من الدين المصروف من مالي الشخصي زيادةً عن المدخول

﴿ سابعاً ﴾ انهم اي وكلاء وصيتي هذه الاخيرة يدفعون من المجموع المرقوم . (اولاً) كل ما يكون صُرف على احتفال جنازي ودفني فقط (لا على المجمع البطريركي لانتخاب خليفتي الذي يخصه هو عينه ان يوفيهُ) . (ثانياً) من اصل المجموع المرقوم يفون كل ما يكون عليَّ ديناً للناس اما بسندات مني بخطي وختمي على نفسي واما مدوَّن ومحدَّد مني في دفتري على ذاتي او ببينات شرعية او عرفية ثابتة . (ثالثاً) يوزعون من المجموع المذكور في سبيل البر عن نفسي كل ما هو محرر في القائمة الخصوصية المدوَّنة مني بمضيَّة بخط يدي مسجلة بختمي محفوظة صحبة هذا الصك عينه مشهوراً بها خلواً من ان يُنتقصوا عنها شيئاً او يغيروا فيها شيئاً

﴿ ثامناً ﴾ انهم اي وكلاء وصيتي بعد اخراجهم من المجموع المرقوم الثلاثة الكميات المذكورة يجمعون الصافي منه ويقسمونهُ ثلاثة اقسام : يدفعون الثلث الواحد بيد خليفتي الذي يُنتخب قانونياً على الكرسي البطريركي وقفاً لهذا الكرسي . ويسلمون الثلثين الاخيرين بيد رئيس مدرسة البشارة هذه وقفاً مني ليتقيد لها في سجلها وبمناظرتهم يُشترى لها رزق ثابت ويصير نظير اوقافها المؤبدة

﴿ تاسعاً ﴾ ان خليفتي بعد جلوسه بطريركاً يتسلم من ايدي وكلائي المذكورين . اولاً ثلث الصافي المرقوم من تركتي كما تقدم القول . ثانياً جميع الصافي من متروكات الكرسي البطريركي الدون في القائمة المؤرخة في ١٧ آذار سنة ١٨٣٣ المذكورة آنفاً ثالثاً الاشياء التي تجددت للكرسي مني وعن يدي حسبما سبق القول . رابعاً الاثاث الذي اقتنيتهُ للدار البطريركية بدمشق مع ما يمكن ان يتجدد بعد الآن في الدار البطريركية (الا الفرش الذي في الدار الملاصقة المدرسة فانه موهوب لها مني) .

خامساً يستلم منهم الاركيفيون (archives) البطريركي وسائر الاوراق وحجج الارزاق الثابتة المختصة بالكرسي عينه . سادساً لا اسمح لوكلائي بانْ يُداعوا خليفتي بشيءٍ من الدَّين الذي يكون لي على الكرسي البطريركي وهو الزائد في معاريفي على مدخول الكرسي كما يوجد مؤرخاً في السجلّ لأني قد وهبت الكرسي هذا الدين مهما كانت كيّنتهُ تاركاً لخليفتي الارادة فيما يقدّمه عن نفسي من القسادين . ثم اذا شاء هو ان يأخذ من مفردات تركتي المخصوصة المقدم شرحها شيئاً للكرسي فلا مانع عليه بحيث يشتري ذلك بموجب ثمنه المعيّن له في القائمة ويخصمه من اصل الثلث الذي وهبته اياه

﴿عاشراً﴾ انْ وكلائي يدفعون بيد رئيس المدرسة المرقومة الثلثين الآخرين من صافي تركتي وفقاً لها كما تقدم الشرح ثم لا يداعوها بشيءٍ مما يوجد معيّناً في دفتري او في دفترها ديناً عليها . لاني منذ الآن أوهبها هذا الدين كما اني اصادق مثبتاً واكرر الايهاب لها بجميع ما صرفته عليها في عمارها وتأثيثها كما هو مدوَّن مفصلاً في اوائل سجلها غره ١ وما اوفيتها اياه : (اولاً) يبلغ ثمانية عشر الفاً وخمسمائة واحد عشر غرشاً ونصف عن ذمّة سالفي السعيد الذكر كير اغناطيوس قطان المحكوم لها به من مجمع انتشار الايمان المقدس العام الملتئم في ١٠ ايار سنة ١٨٢٤ قيمة فيوريني (fiorini) ١٧٦٣ . (ثانياً) يبلغ ستة آلاف وثلثمائة وثلاثة وستين غرشاً عن ذمّة سلفاني الصالحي الذكر قيمة الصاكون والشاروبيكون والكاليا (١ المزركشات بها لها ديناً على الكرسي البطريركي بسمائة وستة فيوريني . ثم اني وهبتها جميع ما يوجد من الاثاث في الدار البطريركية الملاصقة اياها (الا الفضي والصندوق الذي يخصني ولا يحتوي على شيءٍ يخص الكرسي وما خلا الاركيفيون والاوراق) . غير ان المدرسة تلتزم بان تقدم لخلفائي ولارفاقهم (كلّ مرّة يحضرون اليها) كل ما يلزم من الفرش سواء كانوا مقيمين مدة طويلة او قصيرة كما انهم اي خلفائي ملتزمون بان يقدّموا للمدرسة عن معاشهم من وكلائهم ما يوازي مصروفهم في مدة اقامتهم في الدار

---

١) الصاكون (Σάκκος) الدرع الذي يلبسهُ احبار الكنيسة اليونانيّة . والشاروبيكون (χερουβικόν) كتاب التسابيح (؟) . اما الكاليا (Κάλυμμα) فهو غطاء ثمين للكاس . اطلب صورة الحلّة الحبريّة عند الروم الملكيين في المشرق (٤ [١٩٠١] : ١١٢٨)

البطريركية ههنا نظير ما سلكتُ انا هكذا حسبما يوجد مدوَّناً في دفتر مدخولها . فاذاً جميع ما انا وهبتهُ لهذه المدرسة ويمكن ان أوهبها من الآن الى حين وفاتي من كلّي وجزئي فلا دعوى عليها من اجله لا من خاناني ولا من وكلائي ولا من اقربائي بتّةً لانني احتم بكلمة الرب العزيز سلطانها وبقوة الشريعة والحق وسلطاني الرسولي بألّا يطالبها احد بشيءٍ مما ذُكر لانه هو وقف مني لها مستوفٍ بشروط الاوقاف والايهاب ولئن اتفق ان تنقص فلتحسب كاملة . ولكني اريد من رئيس المدرسة انه اذا حدث ان احداً من الشبان اقربائي الدمويين جاء الى المدرسة طالباً ان يدرس فيها العلوم من دون ان يربط ذاته بالنذر في ان يدخل في طغمة الاكليروس فليقبله فيها مجّاناً كل تلك المدة التي هو يمكث فيها بشرط ان لا يكون وقتئذٍ موجوداً احد غيره من اقربائي على الصورة المرقومة ولكن يضادّ ذلك وجود غيره من اقربائي الدمويين في المدرسة إمّا بارتباط نذر اقامته فيها كاحد اعضائها مدة حياته كلها او اذا كان وجوده فيها على مصروفه السنوي او مرسلاً اليها من مطران حلب حسب فرائضها

﴿حادي عشر﴾ اني اثبت جميع الصكوك المطاة مني على نفسي في شأن كنيسة القديس نيقولاوس المشيدة مني في مدينة مرسيليا خاصة طائفتنا الروم الكاثوليك مع بيت خورنتها حسب الصكّين المدونين مني في ١ ت ٢ سنة ١٨٣٠ وفي ٢٨ ايار سنة ١٨٣١ والمكرَّر تسجيلها بخطي وختمي يوم تحرير صك وصيتي هذه الاخيرة بان لم يعد لي شخصياً على المحلين المرقومين لا حقّ ولا دعوى كما توضح الصكوك المرقومة

﴿ثاني عشر﴾ واخيراً انني اوصي خليفتي البطريرك الجليل توصية فعّالة باولادي اكليروس الكرسي البطريركي الخصوصي مثقّلاً ذمّته قانونياً وعدلاً : (اولاً) بان يحفظ لكل منهم فحوى الصك الذي بيده مني خلوّاً من تغيير وبان يتمم عملياً ما يلتزم به لهم كسيّه حسبما توضح الصكوك المرقومة . (ثانياً) بان يلاحظهم عموماً وكلّاً منهم كبنين اخصّاء له كما لاحظتهم انا وتعبت في تعليمهم وكمالهم . (ثالثاً) بان يعتبرهم بالكرامة المحقة وبالتقدم على جميع من هم دونهم من اكليروس الابرشيات كلها . (رابعاً) بان يستخدمهم موازرين له في حمل اثقال السياسة البطريركية الباهظة

التي هو لا يستطيع وحده القيام بها حسناً . فاذ قد عُرفت واضحاً ارادتي في وصيتي هذه الاخيرة مصرّحة في الصك الحاضر فأحتم على جميع من يخصّه بحفظها وتنفوذها خلوًا من تغيير اصلًا . واثباتاً لكل ما تقدم ايرادهُ قد أمضيت هذا الصك بخطي وسجّلته بختمي الكبير والصغير وطلبت من الشهود المرقومة اسماؤهم ادناه ان يشهدوا عليَّ بذلك تحريرًا في اليوم السابع عشر من شهر كانون الاول ختام سنة الف وثمانمائة وخمس وثلثين في الدار البطريركية الملاصقة مدرسة البشارة في عين تراز ضمن ابرشية بيروت . صح

مكان الختم — القابل ما فيه صحيحاً وقابلهُ على نفسه

مكسيموس البطريرك الانطاكي

صحّ انه قد طلب منا قدس سيدنا كيريو مكسيموس البطريرك الانطاكي الكلي الطوبى ان نشهد عليه مقررًا امامنا ان هذا هو صك وصيته الاخيرة التي يريد ان يعمل بموجبها من دون تغيير فشهدنا بذلك واضعين اسماءنا وختوماتنا ادناه في التاريخ المرقوم حرر في ٢٩ ايلول سنة ١٨٣٦

الحقير باسيليوس شاهيات	الحقير اثناسيوس	الحقير كيرللس
	مطران طرابلس	رئيس اساقفة
	ومدبرية سيدة البشارة	بصرى وحوران
القس	الخوري	القس بطرس
اميروسيوس بندره	الياس فنده (؟)	سمار

شعراء النصرانية بعد الاسلام

للاب لويس شيخو اليسوعي (تابع)

٤ أكثم بن صَيْفي

هو أكثم بن صيفي بن رُباح بن الحارث بن مخاشن بن معاوية بن شريف بن